والحاكم وصححه عن البراء بن عازب قال ابو حيان في البحر تفسيره الكبير
وكان الزمخشري قد تقدم ان طه في لغة عك في معنى يا رجل
ثم خوض تكلف الخوض بما الفتح بما تكلفه وجرى اسرع بالهجوم
بلا توقف على عك بانه يقوله غوي وموا انهم قلبوا اليا طا
وهذا لا يوجد في لسان اي لغة العرب قلب يا التي للندا طا
وكذلك حذف اسم الاشارة في الندا واقرارها اي ابقاوها التي
للتنبيه كذا في النسخة الصحيحة وهو ما في النهر فما في بعض
النسخ واقرت تصحيف انتهى وقيل معناه يا انسان حكاه عياض
وغيره فان صحت هذه التفاسير فهو مشترك والوجه الثاني
انها كلمة دالة على الطلب ويدل عليه انه قرئ شاذا طه وبه قرا
الحسن البصري باسكان الها على انه امر له صلى الله عليه وسلم
بان يطا الارض بقدميه وقد روي انه صلى الله عليه وسلم
كان يقوم في التهجد على احدى رجليه للاستراحة من
طول القيام فامر بان يطا الارض بقدميه جميعا حتى لا يتعب
فيحتاج للاستراحة اخرج عبد بن حميد عن الربيع بن انس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل
ورفع الاخرى فانزل الله طه الاية واخرج ابن مردويه عن
علي قال لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل قم
الليل الا قليلا قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل
يرفع رجلا ويضع اخرى فهبط عليه جبريل فقال طه طا الارض
بقدميك يا محمد فامر بان يطا الارض بقدميه معا وان الاصل
طا فقلبت همزته هاء كما قالوا هناك بكسر الها في اياك وهرقت
في ارقت ويجوز ان يكون الاصل من وطي على ترك الهمز
قال الطيبي بان قلبت الفا وبني الامر عليه واذا بني عليه
فيكون اصله طا يا رجل ثم الحقت الها فيه الوقف اي السكت
فصار طه وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف
مبدلة من الهمزة والها كناية عن الارض اي الضمير اصلها
لعلمها من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة ويحتمل
انه اراد ان الها وحدها ضمير كما عليه بعض النحاة ويحتمل انه اراد او
ان ها اسم لحرف ماخوذ من ها اسم الضمير فهي كناية اصطلاحية
عنه لانه ضمير لكن يرد ذلك كما قال البيضاوي كتبتهما على صورة
الحرف وتعقب بان رسم المصحف غير قياسي كما رسم الموسوعون
بلا الف في الامام واما قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى
فذكروا في سبب نزولها اقوالا منها ما تقدم واخرج البزار عن
علي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه يقوم على

كل

كل رجل حتى نزلت ما انزلنا عليك القران لتشقى احدهما ما عند
ابن مردويه ايضا عن ابن عباس ان ابا جهل فرعون الامة
والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدي قالوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انك لتشقى حين تركت دين ابائك ومرادهم
ضد السعادة فقال صلى الله عليه وسلم بل بعثت رحمة
للعالمين فكيف اشقى انما قال انزل الله تعالى هذه الاية ردا
عليهم وتعريفا له صلى الله عليه وسلم بان دين الاسلام
والقران هو السلم المذكور المسلم فلا يرد ان الشقاء هنا
السلم الى نيل كل فوز والسبب في ادراك كل سعادة وما فيه
الكفرة هو الشقاوة بعينها واي شقاوة مثل الخلود في جهنم
وثانيهما انه كما رواه ابن مردويه عن علي ايضا انه صلى الله
عليه وسلم لما انزل عليه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا وصلى بالليل
حتى تورمت قدماه فقال له جبريل يامرك الله ابق على نفسك
فان لها عليك حقا اي ما انزلنا عليك القران لتنتهك تتعب
وتولم نفسك بالعبادة الزايدة وتذيقها المشقة العظيمة
بالسهر وقيام الليل وما بعثت الا بالحنيفية السمحة السهلة
التي لا تعب فيها وروي انه كان اذا قام من الليل ربط صدره
بحبل حتى لا ينام مبالغة في امتثال الامر وقال بعضهم كان
يسهر طول الليل في ابتدا امره حتى امر بالتخفيف وتعقب بانه
بعيد لانه صلى الله عليه وسلم ان فعل شيا من ذلك فالظاهر ان
يكون فعله بامر الله تعالى وهذا ممنوع لانه فعل ذلك لتحقق
مدلول ما امر به من قيام الليل على الوجه الاتم لا لامر به
بخصوصه ويمنع تعقبه ايضا بقوله فاذا فعل ما امره فهو من
باب السعادة لا من باب الشقا بل هو التباس اذ الرد على انه
من باب الشقا بمعنى اتعاب النفس على هذا الوجه لا ينافي ان الاتعاب
المذكور للسعادة وانما ينافيه لو كان من باب السعادة لا الشقا على
الوجه الذي قبله في الرد على ابي جهل ومن معه هكذا املا
في شيخنا ثم انها قال بعضهم ظاهره انه سبب لنزول
الاية لقولها ولا ذكروا في سبب نزولها اقوالا وكذلك فانما
هذا فهم في الشقا اذ السبب لا يكون احتمالا بل نقل مجرد وقد قال
يحتمل ان يكون المراد ولا تشقى نفسك ولا تعذبها بالاسف
الحزن والحسرة على كفرهم فهو كقوله لا تذهب نفسك
عليهم حسرات انما انزلنا عليك القران لتذكر تعظ به من امن
فمن امن واصلح عملا الصالحات من الفرايض وغيرها فلنفسه
لان ثمرته عايدة عليه وان كان للنبي اجره ايضا ومن كفر فعليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)